

أسلوب الاستفهام في سورة هود ودلالاته البلاغية

Zinniirah Hilaluddin¹ & Mohd Shahrizal Nasir²

^{1,2}Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA)

mohdshahrizal@unisza.edu.my

Abstract: The interrogative style of the request constructive styles, and the constructive styles is a branch of the science of meanings ('ilm al-Ma'ani) in Arabic rhetoric. This research aims to identify the interrogative style and its rhetorical connotations in Surat Hud. The researchers depend on the inductive and analytical approaches in this research. The researchers concluded that the percentage of the interrogative style, there are 23 patterns that contain the use of the interrogative style and 19 verses from Surat Hud, and among them are the negative question, the sarcastic question, the declarative question, the exclamatory question, the rebuking denial question, the command question, the negation question, and the prohibition question.

Keywords: interrogative style, Surat Hud, rhetorical semantics

مقدمة

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس.^١ وبذلك يجب علينا دائما قراءته وتعلمه وفهم آيات القرآن العظيم المليئة بالحكمة والهدى. وفي هذا البحث، سيتناول الباحثان أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم من سورة هود. كما عرفنا أن أسلوب الاستفهام في اللغة العربية يُستخدم للتحقق من المعلومات أو للحصول على إجابات عن أسئلة محددة. ويتميز الاستفهام في اللغة العربية ببعض السمات الخاصة وهي أدوات الاستفهام، ترتيب الجملة، استخدام علامات الاستفهام، النبرة والتشكيل، وكذلك أنواع الاستفهام. وهذه بعض النقاط الرئيسة عن أسلوب الاستفهام في اللغة العربية. ويمكن أن يتغير الاستخدام والتعبير عن الاستفهام في سياقات مختلفة وفقًا لغرض محدد وموقف معين.

^١ الصابوني، محمد علي، التبيان في علوم القرآن، (تهران: دار احسان، ٢٠٠٣م)، ص ٨.

ومن الجانب البلاغي، إن أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية، والأساليب الإنشائية فرع من فروع علم المعاني في البلاغة العربية.^٢ وهذا أسلوب الاستفهام يستخدم كثيرا في القرآن الكريم لما من الأهمية في عرض حقائق علمية. وعلى سبيل المثال في قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية ٤٠: ﴿أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، الهمزة هنا الاستفهام للإنكار. وقد فسر ابن كثير تلك الآية القرآنية بقوله: لا تدعون غيره لعلمكم أنه لا يقدر أحد على دفع ذلك سواء.^٣ ومن هنا، يتساءل الباحثان، هل هذه الظاهرة نجدها كثيرا في القرآن الكريم وخاصة في سورة هود؟ وما دلالة استخدام أسلوب الاستفهام في الآيات القرآنية من سورة هود؟ وعلى هذا الأساس، جاء هذا البحث لتناول أسلوب الاستفهام في سورة هود ودلالاته البلاغية.

ويعتمد الباحثان على المنهج الاستقرائي والتحليلي في إجراء هذا البحث. ويعتمد المنهج على تحليل أسلوب الاستفهام تبعا لخطوات التحليل المحددة. أولا: تحديد الآيات القرآنية من سورة هود التي فيها أسلوب الاستفهام. ثانيا: استخراج موطن الشاهد من الآيات القرآنية التي يتضمن فيها أسلوب الاستفهام. ثالثا: تصنيف تلك الشواهد حسب تنوعات الاستفهام مع ذكر معانيها الأصلية والمجازية في الآيات القرآنية، وذلك بالاعتماد على كتب تفاسير القرآن وكتب اللغة العربية والدراسات البلاغية. رابعا: بيان أسلوب الاستفهام في سورة هود من القرآن الكريم وشرحه شرحا موجزا مع توضيح دلالاته البلاغية.

مفهوم الاستفهام

الاستفهام لغة هو المصدر من استفهم فهو مشتق من مادة (ف-ه-م). وأسلوب الاستفهام من أهم الأساليب الإنشائية في اللغة وهو طلب حصول صورة المستفهم عنه في ذهن المستفهم وطلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.^٤ وبالإضافة إلى ذلك، إن الاستفهام هو طلب الفهم إذا كان السائل جهلا وقد يكون عالما وغرضه طلب فهم لآخر غير فاهم.^٥

^٢ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع*، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ص ٨٦.

^٣ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، *تفسير القرآن العظيم*، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٠م)، ص ١٠٠٥.

^٤ قاسم، محمد أحمد ومحيي الدين ديب، *علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني*، (طرابلس: لبنان، ٢٠٠٣م)، ص ٢٩٣.

^٥ الكوازي، محمد كريم، *الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم*، (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٥م)، ص ٣٨.

وقد ترى مريم في بحثها، الاستفهام لطلب معرفة شي ما لم يكن معروفاً من قبل واستخدم أي أداة من أدوات الاستفهام.^٦ وللإستفهام أحد عشر أدوات وهي الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان. ومن هنا، يفهم الباحثان أن الإستفهام أسلوب غرضه في الأصل طلب معرفة لم تكن معروفة عند المستفهم من قبل. وفي الإستفهام يبحث شيئين؛ التصديق والتصور.^٧ التصديق هو إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها والتصور هو إدراك المسند إليه وحده أو المسند وحده أو النسبة المجردة وحدها.

ثم يلاحظ الباحثان أن الإستفهام في اللغة العربية يستخدم للتصديق والتصور، ويتم ذلك من خلال استخدام أدوات مثل الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان. ثم يوجد اختلافات بين هذه الأدوات فيما يتعلق بالغرض المطلوب، حيث تستخدم الهمزة للتصديق والتصور، في حين يستخدم "هل" للتصديق فقط، والأدوات الأخرى تستخدم لطلب التصديق. ويلخص الباحثان أن الإستفهام هو أسلوب من أساليب اللغة يستخدم لطلب المعرفة وفهم الأمور غير المعروفة. ويتم استخدام الإستفهام بغرض الحصول على معلومات جديدة من شخص غير عالم بها، أو لتوضيح فهم الشخص الآخر لشيء معين. وبالإجمال، يعد الإستفهام أسلوباً هاماً في اللغة يهدف إلى طلب الفهم والمعرفة.

أنواع الإستفهام

قال عبد الرؤوف أن الإستفهام في القرآن الكريم جاء على ضربين: الإستفهام الحقيقي وهو ما يطلب به معرفة المستفهم عنه، والله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يسأل سؤالاً حقيقياً لأن السؤال الحقيقي يستلزم الجهل بما يسأل عنه والله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية.^٨ والإستفهام غير الحقيقي وهو ما يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر أو أكثر كالإنكار والتوبيخ والتعجب والتحسر.

^٦ القططي، مريم يحيى نايف، "الأساليب الإنشائية في جزء الأحقاف: دراسة أسلوبية"، (رسالة الماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠١٧م)، ص ١٥.

^٧ كوملاساري، نونونج، "أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية: دراسة تحليلية بلاغية"، (رسالة الماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكوتا، ٢٠١٩م)، ص ٢٨.

^٨ اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني، همزة الإستفهام في القرآن الكريم، (الأردن: المكتبة الوطنية، ١٩٩٢م)، ص ٨-٩.

ومن ثم، الاستفهام في القرآن الكريم ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي الاستفهام الحقيقي، والاستفهام المجازي، والاستفهام الصوري.^٩

- الاستفهام الحقيقي هو الاستفهام الذي يراد منه طلب الفهم والمعرفة المجهول، بمعنى أن المستفهم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب بالاستفهام.
- الاستفهام المجازي هو الاستفهام الذي لا يراد منه طلب الفهم لأن المستفهم على علم ومعرفة بالإجابة ولكنه يريد إعلام المخاطب بمعنى من المعاني التي يقتضيها المقام، وهذا ما يسمى بخروج الاستفهام على معانيه الوضعية إلى معانٍ أخرى مجازية، تفهم من السياق ومقامات الكلام.
- الاستفهام الصوري هو استفهام لفظاً لا معنى وقد أطلق عليها الطاهر بن عاشور مصطلح الاستفهام الصوري والذي يعني أنه استفهام في التصوير اللفظي دون المراد المعنوي.

ومن هذا المنطلق، يفهم الباحثان أن الاستفهام في القرآن الكريم من قبل العديد من الباحثين، وتوصلوا إلى أنه ينقسم إلى نوعين رئيسيين: الاستفهام الحقيقي والاستفهام المجازي. إن الاستفهام الحقيقي يطلب المعرفة والفهم، في حين يستخدم الاستفهام المجازي لنقل معانٍ أخرى. ويشمل الاستفهام في القرآن الكريم أيضاً الاستفهام الصوري الذي يعبر عنه اللفظ دون المراد المعنوي. وبالتالي، يمكن القول أن الاستفهام في القرآن الكريم يتميز بتنوعه وأهميته في إيصال المعاني وتعزيز الفهم لدى المتلقي.

أغراض الاستفهام

لقد ذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر؛ وذلك لأن المستفهم غير عالم، فالاستفهام في القرآن الكريم غير حقيقي لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام وإنما يخرج الاستفهام في القرآن الكريم إلى أغراض عديدة.^{١٠}

^٩ شطناوي، أيمن ضاحي علي، "الاستفهام في القرآن الكريم دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية"، (رسالة الدكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م)، ص ٨-٣١.

^{١٠} الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٨٨م)، ص ٣٠٨.

وهناك أسلوب التمني والأمر والنهي والنداء من أساليب بلاغية التي تخرج من معناها الحقيقي إلى معان مجازية أخرى، وأيضاً قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي وهو طلب العلم بمجهول، فيفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال كالاستبطاء، التعجب، التنبيه على ضلال، الوعيد، التقرير، الإنكار، التهكم، التحقير، التهويل والتفخيم، الاستبعاد، الإقرار، الزجر، العرض، التمني، النهي، النفي، التشويق، التسوية، التعظيم وغيرها.^{١١}

أسلوب الاستفهام ودلالته البلاغية في سورة هود

من أساليب الاستفهام الواردة في سورة هود ما يلي:

١. قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَنَّا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة هود: ٨]

لفظ "ليقولن ما يحبسه" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية لأن موجود أداة الاستفهام (ما) اسم للاستفهام الإنكاري الممزوج بالسخرية والاستهزاء، في محل رفع مبتدأ.^{١٢} يقول الطبري: ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه؟ أي شيء يمنع من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به، تكذيباً منهم به، وظناً منهم أن ذلك إنما أُخِرَ عنهم لكذب المتوعد.^{١٣} ومن وجهة نظر الباحثين، إذا كانوا يكفرون بالله ولم يُعاقبوا، فإنهم سيستهزئون ويتساءلون لماذا لم يُعاقبوا بعد. ويُطلبون أن يُعجل العذاب إليهم من خلال السخرية. ويقولون: لماذا لم يعاقبوا بعد الآن؟ أنت تقول أننا فعلنا المعصية منذ فترة طويلة، فلماذا لا يتمكن العذاب من الوصول إلينا؟ وهذا الاستفهام الإنكاري بالسخرية والاستهزاء.

٢. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة هود: ١٣]

^{١١} شطناوي، أيمن ضاحي علي، "الاستفهام في القرآن الكريم دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية"، ص ٣٢.

^{١٢} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، (دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٠م)، ص ٦٣.

^{١٣} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، (القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١م)، ص ٣٣٨.

لفظ "أم يقولون افتراه" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية لأن (أم) منقطعة بمعنى (بل) وبعدها همزة استفهام مضمرة للتوبيخ والإنكار والتعجيب،^{١٤} ويقول الصابوني: بل أيقولون اختلق محمد هذا القرآن وافتراه من عند نفسه؟^{١٥} ويعني أن يهتم بعض مشركي مكة بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نفسه يخلق آيات القرآن الكريم. ويقولون إنهم يتمسكون بشعر نبي إبراهيم، في حين أن النبي محمد يأتي بأمر جديدة في الدين. وفي الواقع، قد غيروا وزادوا في شعر نبي إبراهيم بأنفسهم. هناك بعض التشابه بين شعر النبي إبراهيم والنبي محمد، مثل الزواج والطلاق. وهناك كثير من التشابهات التي ما زالت تُمارس في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فبعضها استمر النبي في تطبيقه، وبعضها غيره النبي. وهذا الاستفهام الإنكاري للتوبيخ والتعجيب.

٣. قال الله تعالى: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة هود: ١٤]

لفظ "هل أنتم مسلمون" تدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن عند القرطبي (هل) حرف استفهام خرج إلى الأمر و يكون أداته (هل) يطلب بها التصديق ويتضمن فيها معنى الأمر والحث. ويقول الطبري: فهل أنتم مدعون لله بالطاعة ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم؟^{١٦} والمعنى فيه أسلموا بعد قيام الحجة عليكم بعجزكم وذلك خير لكم.^{١٧} وبذلك، ألسنت ترغب في الاستسلام وقبول التوحيد، والاستسلام تمامًا لله تعالى؟. يجب أن يتم الرد على هذا السؤال بـ "نعم!". وهذا الاستفهام للأمر.

٤. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالْحَرْبُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة هود: ١٧]

^{١٤} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٤.

^{١٥} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨١م)، ص ٩.

^{١٦} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٣٤٥.

^{١٧} الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (جدة: راسم للدعاية والإعلان، ١٩٩٠م) ص ١٢٨.

لفظ "أفمن كان على بينة من ربه" يشير إلى الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام ويتضمن فيها معنى التقرير والنفي. ويقول الصابوني: أفمن كان على نور واضح، وبرهان ساطع من الله تعالى، وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، وجوابه محذوف أي كمن يريد الحياة الدنيا؟ يريد أن بينهما تفاوتاً كبيراً، وتبايناً بعيداً، فلا يستوي من أراد الله، ومن أراد الدنيا وزينتها.^{١٨} وبالإضافة إلى ذلك، الهمزة في لفظ "أفمن" للاستفهام التقريري حرف لا محل له من الإعراب، و (من) اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف وتقديره كمن ليس ذلك وجواب الاستفهام (لا يستويان).^{١٩} وهذا الاستفهام التقريري بالنفي.

٥. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود: ١٨]

يدل لفظ "ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً" على الجملة الإنشائية الطلبية لأن موجود (من) اسم استفهام خرج إلى النفي في محل رفع مبتدأ.^{٢٠} و (من) يطلب بها تعيين العقلاء، ويتضمن فيها معنى الإنكار والنفي. ويقول القرطبي: لا أحد أظلم منهم لأنفسهم لأنهم افتروا على الله كذباً، فأضافوا كلامه إلى غيره، وزعموا أن له شريكاً وولداً.^{٢١} وفي الحقيقة، لا يوجد ظلم أعظم من الافتراء على الله تعالى، سواءً في وصفه أو قضائه أو وحيه، أو في التدعي بوجود شفعاء له بدون إذنه، أو في ادعاء أن الله ولد من الملائكة أو من البشر مثل الأنبياء أو الرسل أو الأولياء. وهذا الاستفهام الإنكاري بالنفي.

٦. قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة هود: ٢٤]

^{١٨} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص ١٠.

^{١٩} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٤.

^{٢٠} المرجع نفسه، ص ٦٤.

^{٢١} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م)، ص ٩١.

يدل لفظ "هل يستويان مثلاً" على الجملة الإنشائية الطلبية لأن موجود (هل) حرف استفهام للنفي لا محل له من الإعراب.^{٢٢} و (هل) يطلب بها التصديق، ويتضمن فيه معنى الإنكار والنفي. ويقول الطبري: هل يستوي هذان الفريقان، على اختلاف حالتهما في أنفسهما عندكم أيها الناس؟ فإنهما لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله.^{٢٣} وبذلك، لا يستوي الفريقين، فريق الكافر كالأعمى والأصم وفريق المؤمن كالسميع والبصير. ولا أحد سيقول أنهم ليسوا مختلفين. إن الاختلاف بين الإيمان والضلالة واضح جداً. لذا، أيهما نرغب في اختياره؟ وهذا الاستفهام الإنكاري بالنفي. ثم لفظ "أفلا تذكرن" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام. والهمزة في "أفلا تذكرن" للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة على جملة محذوفة بعد الهمزة وتقديره أتغفلن عنه فلا تذكرن.^{٢٤} ويتضمن معنى الإنكار والتنبيه على الضلال في هذه الآية. وقال الطبري في تفسيره: أفلا تعتبرن أيها الناس وتفتكرون، فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهما، فتزجروا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان؟.^{٢٥} ومعناه نبه الناس أن يعتبروا ويتعظوا من هذه الآية. وهذا المثل الذي أعطاه الله بنفسه، يجب أن نأخذ العبرة منه ونترك الأخطاء التي ارتكبناها في هذا اليوم. وهذا الاستفهام الإنكاري للتنبيه على الضلال.

٧. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهُونَ﴾ [سورة هود: ٢٨]

هذه الآية القرآنية التي قالها النبي نوح عليه السلام لقومه الذين عارضوا ورفضوا دعوته. ويدل لفظ "أرأيتم" على الجملة الإنشائية الطلبية لأن وجود الهمزة حرف استفهام وهي وما بعدها بمعنى (أخبروني) وفيها إيحاء بركاكة رأيهم.^{٢٦} ويتضمن في "أرأيتم" معنى الأمر.

^{٢٢} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٤.

^{٢٣} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٣٧٧.

^{٢٤} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٤.

^{٢٥} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٣٧٧.

^{٢٦} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٤.

ويقول الصابوني: أخبروني يا قوم إن كنت على برهان وأمر جلي من ربي وصحة دعواي.^{٢٧} ويعني بالبرهان الواضح إنه من الفطرة الإيمانية التي أعطاه الله لجميع البشر. وهذا الاستفهام للأمر.

ثم لفظ "أنزكموها" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن الهمزة حرف استفهام للنفي لا محل له من الإعراب.^{٢٨} ويتضمن في "أنزكموها" معنى الإنكار والنفي، أي لا يمكنني أن أضطركم إلى المعرفة بها وإنما قصد نوح عليه السلام بهذا القول أن يرد عليهم عند القرطبي.^{٢٩} ويقول ابن كثير: أي غضبكم بقبولها وأنتم لها كارهون.^{٣٠} والنبى نوح عليه السلام استخدم الضمير "نحن" لأنه كان يمثل أتباعه. فإن المشركين كانوا يسبون جميعهم. ومن هنا، يفهم الباحثان أن لا يمكننا أن نجبر الآخرين على قبول دعوتنا، ويمكننا فقط أن نبلغها لهم. إن الإيمان لا يمكن أن يُفرض على الآخرين. وهذا الاستفهام الإنكاري بالنفي.

٨. قال الله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٌ مِّنْ يَّنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة هود: ٣٠] لفظ "من ينصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام وأداته (من) اسم استفهام للعاقل خرج إلى النفي في محل رفع مبتدأ. و (من) يطلب بها تعيين العقلاء ويتضمن فيه معنى الإنكار والنفي.^{٣١} ويقول الصابوني: من يدفع عني عقاب الله إن ظلمتهم وطردتهم؟^{٣٢} وكلمة (نصر) بمعنى مساعدة شخص يقاوم العدو وهذا يعني أن النبي نوح كان يقصد أنه إذا طرد المؤمنين الفقراء، فإنه في الواقع يجعل الله عدواً له. إذا كان قد أصبح عدواً لله، هل يمكن للكفار أن يساعده؟ وسأل النبي نوح قومه: "هل يمكنكم المساعدة؟". وبالطبع لا يوجد أحد يستطيع مساعدة النبي نوح أو أي شخص

^{٢٧} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص ١٣.

^{٢٨} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٥.

^{٢٩} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص ١٠٢.

^{٣٠} ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص ٩٥٤.

^{٣١} الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص ٩١.

^{٣٢} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص ١٣.

من عذاب الله. وانظر كيف كان النبي نوح يخاف الله وعذابه. إذا كان النبي نوح يخاف الله، فعلياً أن نخشى الله بشكل أكبر. وهذا الاستفهام الإنكاري بالنفي.

ثم لفظ "أفلا تذكرون" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية لأن موجود الهمزة حرف للاستفهام الإنكاري لا محل له من الإعراب، وهناك الجملة الاستفهامية محذوفة تقديرها تأمرون بطهرهم فلا تذكرون.^{٣٣} ويتضمن في "أفلا تذكرون" معنى الإنكار والتوبيخ. ويقول الطبري: أفلا تتفكرون فيما تقولون، فتعلمون خطأ، فتنهوا عنه؟^{٣٤} إن الإسلام هو دين لجميع الناس وليس فقط للأغنياء أو لفئة معينة. وجميع الناس لديهم نفس الحق في تعلم الإسلام الصحيح وممارسته. إن الإسلام ليس محصوراً لأي جنسية أو شريحة معينة، وحتى الأشخاص الأفقر يمكنهم العمل به لأن الإسلام مناسب للجميع. بينما في الأديان الأخرى، قد يكون بعضها مخصصاً فقط لفئة محددة. وعلى سبيل المثال، اليهودية تعتبر للأحفاد اليهود فقط. وهذا استفهام ثان في قوله "أفلا تذكرون" في سورة هود من الآية ٣٠. وهذا الاستفهام الإنكاري التوبيخي.

٩. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ﴾ [سورة هود: ٣٥]

لفظ "أم يقولون افتراه" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية لأن (أم) منقطعة بمعنى (بل) والهمزة للاستفهام الإنكاري.^{٣٥} وفي هذه الآية، يقولون أن النبي نوح كان يكذب على الله، يقولون إن ما جلبه النبي نوح هو مجرد كذب، ويدعون أنه نبي. إنهم ليسوا جاهلين بالله الواحد ولكنهم يستخدمون أصنام الأولياء كوسيلة للوصول إلى الله. وإنهم يستخدمون التوسل لنقل دعواتهم إلى الله. وهناك رأي يقول إن "هو" المشار إليه في هذه الآية هو النبي محمد. يعني أن مشركي مكة يقولون إن قصة النبي نوح التي أحضرها هي مجرد ابتداء من نبي محمد فقط. ويخبرهم ذلك أن القصة التي جلبها النبي هي الحقيقة وليست من ابتداعه. ويقول الطبري: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن وهذا

^{٣٣} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٥.

^{٣٤} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٣٨٦.

^{٣٥} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٥.

الخبر عن النوح؟ قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته فعلي أجرامي.^{٣٦} وهذا الاستفهام الإنكاري.

١٠. قال الله تعالى: ﴿يَقَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة هود: ٥١]

هذه الآية عن قصة النبي هود وقومه عاد المشركين، داعٍ إياهم إلى التوحيد ومنكرا عليهم اتخاذهم آلهة غير الله سبحانه وتعالى. ولفظ "أفلا تعقلون" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن الهمزة هنا حرف للاستفهام الإنكاري، والجملة الاستفهامية بعده محذوفة والفاء عاطفة، والتقدير: أتغفلون عن هذه القضية فلا تذكرون.^{٣٧} ويتضمن فيه معنى الإنكار والتقريع عند الصابوني. ويقول الطبري: أفلا تعقلون أي لو كنت أبتغي بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم، وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا، وطلبت منكم الأجر والثواب؟.^{٣٨} وبذلك، أليس من الضروري أن يفكروا في صدق النبي هود في نقل تعاليم التوحيد لهم؟ إنه يرغب في سلامة أمته، وليس في أن يصبح غنياً أو يمتلئ بالمكافآت من قومه. وهذا الاستفهام الإنكاري بالتقريع.

١١. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [سورة هود: ٦٢]

لفظ "أتنهنا" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن الهمزة للاستفهام الإنكاري حرف لا محل له من الإعراب. ويتضمن فيها معنى الإنكار عند القرطبي.^{٣٩} ويقول الطبري: أتنهنا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدها؟.^{٤٠} إن هذه الآية تبين لنا عن قصة النبي صالح وقومه ثمود، إنهم يتعجبون جدا لماذا النبي صالح يمنعهم من عبادة ما عبد أجدادهم. إن ذلك هو فخرهم في مواصلة تقاليد الأجداد، الجيل السابق. فعلا، يحب

^{٣٦} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٣٨٩.

^{٣٧} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٥.

^{٣٨} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٤٤٣.

^{٣٩} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص ١٥٣.

^{٤٠} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٤٥٤.

الإنسان أن يستمر في ما فعله الأجداد وإنهم يتبعون عمل الأجداد دون التفكير سواء أكان ذلك العمل صحيحاً أم لا. لذا فإنه من الصعب جدا القضاء على الشرك والبدعة والخرافة في المجتمع لأن هناك العديد من الأفراد الذين يفكرون بشكل ضحل بهذا الشأن. ولذلك يجب أن نستمر في نشر المعرفة. وباختصار هذا الاستفهام الإنكاري.

١٢. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي

مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [سورة هود: ٦٣]

لفظ "أرأيتم" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن موجود الهمزة حرف استفهام وهي وما بعدها بمعنى (أخبروني) وفيها إيماء بركاكة رأيهم.^{٤١} والهمزة يطلب بها التصديق ويتضمن فيه معنى الأمر. ويقول الطبري: قال صالح لقومه من ثمود: إن كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته.^{٤٢} ويفهم الباحثان أن يقال صالح لقومه ثمود، ما رأيكم إذا كان لدي دليل واضح من ربي؟. وهذا الاستفهام للأمر.

ثم لفظ "من ينصرنى" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن (من) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ خرج إلى النفي.^{٤٣} وأداته (من) يطلب بها تعيين العقلاء.^{٤٤} وعند القرطبي، استفهام هنا بمعنى النفي أي لا ينصرنى منه إن عصيته أحد.^{٤٥} فمن سيساعد بغيرهم إذا لم يدعهم إلى دين التوحيد؟ إنهم غاضبون عندما ينتقد النبي صالح عبادتهم لآلهتهم. إذا توقف النبي صالح عن التوبيخ، فإنه لن يقوم بواجبه. لذا، ما يقوم به النبي صالح هو واجب يجب عليه أن يقوم به. إذا لم يقوم به، فإنه يخالف أمر الله. وفي هذه الحالة، من سينقذه؟ هل يستطيعون أن ينقذوه؟ وبالتأكيد لا يمكنهم ذلك على الإطلاق. وهذا الاستفهام للنفي.

١٣. قال الله تعالى: ﴿قُلْتُ يَوَلِّيَتْ بَغِيًّا وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

[سورة هود: ٧٢]

^{٤١} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٤٢} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٤٥٥.

^{٤٣} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٤٤} الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص ٩١.

^{٤٥} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص ١٥٣.

في هذه الآية القرآنية، الكلام صادر عن سارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام. ويدل لفظ "ألد" على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن موجود الهمزة للاستفهام التعجبي حرف لا محل له من الإعراب.^{٤٦} ويتضمن فيه معنى التعجب عند القرطبي. ويقول الصابوني: أي قالت سارة متعجبة: يا لهفي ويا عجي ألد وأنا امرأة مسنة وهذا زوجي إبراهيم شيخ هرم أيضا فكيف يتينا الوالد؟^{٤٧} وفي هذه الآية، هي كلام سارة بعد أن تلقت خبراً من الملائكة أنها ستحمل وتلد طفلاً. كانت سارة مندهشة جداً عندما تلقت الخبر بأنها ستلد طفلاً. وذلك بسبب كونها في سن متقدمة في ذلك الوقت. وقيل أن عمرها في ذلك الوقت كان ٧٠ عاماً. وإذا ما اتبعنا النسبة الطبيعية، فإن ذلك ليس وقتاً مناسباً للإنجاب. وهذا الاستفهام التعجبي.

١٤. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [سورة هود: ٧٣]

لفظ "أتعجبين" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بسبب وجود الهمزة حرف استفهام للنهي (لا تعجبي) وعجبتها للدهشة وليس للإنكار.^{٤٨} ويقول القرطبي: أنكرت الملائكة عليها تعجبها من أمر الله؛ أي: من قضائه وقدره، أي: لا عجب من أن يرزقكما الله الولد وهو إسحاق.^{٤٩} ومن ملاحظة الباحثين، هذا هو رد الملائكة على تعجب سارة عندما لم تصدق أنها ستحمل. سألت الملائكة: "أتعجبين من قدرة الله؟"، إن قدرة الله ليست مقيدة بقوانين الطبيعة العادية ويستطيع الله أن يفعل ما يشاء. وإن كانت سارة في سن متقدمة أو عاقر، يمكن لله أن يجعلها تحمل. وهذا الاستفهام للنهي.

١٥. قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي صَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [سورة هود: ٧٨]

^{٤٦} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٤٧} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص ٢٤.

^{٤٨} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٤٩} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص ١٦٩.

يدل لفظ "أليس منكم رجل رشيد" على الجملة الإنشائية الطلبية بسبب الهمزة وهي حرف للاستفهام الإنكاري التوبيخي لا محل له من الإعراب. ويتضمن فيه معنى الإنكار والتوبيخ عند الصابوني. وأن قوم لوط هم رجل فيه رشد وحكمة وعقل وخير يقبل ما أمر به وترك ما أنهى عنه ويهديكم إلى الطريق الأقوام، ولكن هو الذين لا ينكحون للنساء ولا يشتهين، هذا سبب لها عذاب.^{٥٠} ويقول الصابوني: أليس فيكم رجل عاقل يمنع عن القبيح؟^{٥١} يعني في نهاية هذه الآية، سألتهم: "أليس هناك بينكم من هم ذكي وحكيم؟ أليس هناك من يستخدم قليلاً من العقل؟". وهذا الاستفهام الإنكاري التوبيخي.

١٦. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوَا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [سورة هود: ٨١]

يدل لفظ "أليس الصبح بقريب" على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام، الهمزة هنا للاستفهام التقريري حرف لا محل له من الإعراب.^{٥٢} والطبري يقول عند الصبح نزول العذاب بهم.^{٥٣} يعني في هذه الآية، أخبرت الملائكة نبي لوط أنهم في الواقع رسل مرسلين من الله. ولذلك، لا تخف من قومه. أمر بأن ينجو في آخر الليل على وجه السرعة. وعليه أن يأخذ جميع أفراد أسرته معه، باستثناء زوجته الخاصة، لأنها لم تكن مؤمنة وتأمرت مع المخنثين وأبلغتهم أنهم لديهم ضيف ذكر وسيم في منزلها. سيتعرضون للعذاب عند صباح الغد. وهذا الاستفهام التقريري.

١٧. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [سورة هود: ٨٧]

هذه الآية عن قصة النبي شعيب وقومه مدين. ولفظ "أصلوتك" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن الهمزة حرف استفهام للسخرية والاستهزاء لا محل له من

^{٥٠} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩١م)، ص ٨٩.

^{٥١} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص ٢٧.

^{٥٢} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٥٣} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٥١٥.

الإعراب.^{٥٤} ويتضمن فيه معنى التهكم عند ابن كثير ومعنى السخرية والاستهزاء عند الصابوني. ويقول الصابوني: لما أمرهم شعيب عليه السلام بعبادة الله تعالى وترك عبادة الأوثان وبإيفاء الكيل والميزان، ردوا عليه على السخرية والاستهزاء فقالوا: أصلاتك تدعوك لأن تأمرنا بترك عبادة الأصنام التي عبدها آبائنا؟ إن هذا لا يصدر عن عاقل.^{٥٥} وهذا الاستفهام التهكمي بالسخرية والاستهزاء.

١٨. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود: ٨٨]

يدل لفظ "أرأيتهم" على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن موجود الهمزة حرف استفهام وهي وما بعدها بمعنى (أخبروني) وفيها إيماء بركاكة رأيهم.^{٥٦} والهمزة يطلب بها التصديق ويتضمن فيه معنى الأمر. ويقول الطبري: قال شعيب لقومه: يا قوم، أرأيتهم إن كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، البراءة من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال.^{٥٧} ويفهم الباحثان أن يأمر النبي شعيب قومه بالتفكير واستخدام عقولهم، وقال: كيف ستكون حالتهم إذا كان ما يأتي به ويدعوهم إليه حقاً من عند الله؟ إذا كان حقاً من الله، فهل لن يواجهوا صعوبة إذا رفضوه؟. وهذا الاستفهام للأمر.

١٩. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَقُومُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [سورة هود: ٩٢]

لفظ "أرهطي" يدل على الجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الاستفهام لأن الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي حرف لا محل له من الإعراب.^{٥٨} ويتضمن فيه معنى الإنكار والتوبيخ عند الصابوني. ويقول الطبري: قال شعيب لقومه: يا قوم أعزّتم قومكم، فكانوا أعز عليكم من

^{٥٤} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٥٥} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ص ٢٩.

^{٥٦} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٦.

^{٥٧} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٥٤٩.

^{٥٨} يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، ص ٦٧.

الله، واستخففتهم بربكم، فجعلتموه خلف ظهوركم، لا تأتمرون لأمره، ولا تخافون عقابه، ولا تعظمونه حق عظمتة.^{٥٩} وقد قال قومه إن لم يكن لموقع عائلة النبي شعيب المحترمة بينهم، لكانوا قد قتلوا النبي شعيب عليه السلام منذ زمن بعيد. فسألهم النبي شعيب: أهل الأقارب لدي أعظم قوة من الله؟ أتخشون عائلتي أكثر من أن تخشوا الله؟ فإنه كان ينبغي عليكم أن تخشوا الله أكثر. وهذا الاستفهام الإنكاري التوبيخي.

خلاصة

توصل الباحثان نسبة ورود الأسلوب الاستفهام في سورة هود، وأن هناك ٢٣ نمطا لأسلوب الاستفهام في تسع عشرة آية من الأساليب الاستفهامية الواردة في سورة هود. ويرى الباحثان أن الأدوات التي استخدمت للاستفهام في سورة هود أربعة أدوات فقط، وهي الاستفهام بالهمزة في ١٧ لفظاً، والاستفهام بـ (هل) في لفظين، والاستفهام بـ (من) في ثلاثة ألفاظ، والاستفهام بـ (ما) في لفظ واحد. وقد اكتشف الباحثان وجود تسع عشرة آية تحتوي على استخدام أسلوب الاستفهام، وتحمل هذه الآيات أغراض متعددة أو معان بلاغية يتم التعبير عنها من خلال صيغة الاستفهام، وذلك مثل الإنكار والسخرية والاستهزاء والتهكم والتعجب والتوبيخ والتقريع والتقريع والأمر والنهي والنهي وكذلك التنبيه على الضلال. ومن هنا تجلّى واتضح الاستخدام المكثف للأسلوب الاستفهامي الإنكاري في سورة هود. ومن خلال رصد الباحثين للآيات القرآنية التي تحتوي على أسلوب الاستفهام، وجدنا أنه نادراً ما يأتي الاستفهام بمعنى واحد فقط. فغالباً ما يحمل أكثر من معنى في آن واحد، فيأتي الإنكار مصاحباً للنفي والتعجب، ويأتي التقرير متضمناً معنى النفي، وغيرها كثير.

المراجع

القرآن الكريم.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٠ م.
الأوسي، قيس إسماعيل. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. بغداد: بيت الحكمة، ١٩٨٨ م.
الجزائري، أبو بكر جابر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. جدة: راسم للدعاية والإعلان، ١٩٩٠ م.

^{٥٩} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص ٥٥٥.

- الزحيلي، وهبة. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩ م.
- شطناوي، أيمن ضاحي علي. "الاستفهام في القرآن الكريم دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية". رسالة الدكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٤ م.
- الصابوني، محمد علي. *التبيان في علوم القرآن*. تهران: دار احسان، ٢٠٠٣ م.
- الصابوني، محمد علي. *صفوة التفاسير*. بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨١ م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل القرآن*. القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١ م.
- قاسم، محمد أحمد ومحيي الدين ديب. *علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني*. طرابلس: لبنان، ٢٠٠٣ م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. *الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان*. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ م.
- القططي، مريم يحيى نايف. "الأساليب الإنشائية في جزء الأحقاف: دراسة أسلوبية". رسالة الماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠١٧ م.
- الكوّاز، محمد كريم. *الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم*. بنغازي: دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٥ م.
- كوملاساري، نونونج. "أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية: دراسة تحليلية بلاغية". رسالة الماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكارتا، ٢٠١٩ م.
- اللبيدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني. *همزة الاستفهام في القرآن الكريم*. الأردن: المكتبة الوطنية، ١٩٩٢ م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م.
- يوسف، عبد الكريم محمود. *أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، إعرابه*. دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٠ م.